" تسليم لساني"

آليات التفسير النحوي والدلالي والتداولي في كتاب سيبويه (سألت الخليل) أنموذجاً

Mechanisms of Grammatical, Semantic and Pragmatic Interpretation in Sebwayh's Book (I asked Hebron as a Nonpareil)

أ.د. نجاح فاهم صابر العبيدي

م.م. عمّار حسن عبد الزهرة الخزاعي

العراق / جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة العربية

Assist. Prof. Najah Fahim Saber al - Obeidi

Ammar Hassan Abdul-Zahra Al-Khuzaie

Department of Arabic Language, Faculty of Education for Humanities , University of Karbala, Iraq

ammarhasan001984@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن جانب من المنهج الذي اتَّبعه سيبويه (١٨٠ هـ) في تفسيره الظواهر اللغوية، فهو قد اعتمد على مجموعة من الآليات التفسيرية، واتَّخذ منها أدواتٍ تحليليةً لمضامين اللغة على مستوياتها الفكرية كافَّة واستعمالاتها التداولية، ومن تلك الآليات (آلية سألت الخليل) التي وظَّفها سيبويه بإتقانٍ ودرايةٍ في تفسيره لمضامين اللغة على مستوياتها المعرفية كُلِّها بصورةٍ خصبةٍ في كتابه . أمَّا مفهوم هذه الآلية، فهو أسئلة يوجُّهها سيبويه لأستاذه الخليل فيتأسَّس من خلالها حوار علمي وتواصل معرفي ينتج عنه تفسيرات وقراءات للظواهر اللغوية، التي كان سيبويه يقتنصها بما يملك من فطنة وذكاء فيسأل أستاذه عنها، ثمَّ ما لبث أن جمع تلك المحاورات وجعل منها مادَّةً أساسيَّةً في منجزه المعرفي (الكتاب)، على أنَّ سيبويه قد جعل من تلك المحاورات آلية لتفسير اللغة على اختلاف مفاصلها . وما هذه الدراسة إلَّا مدخل لساني لفهم تلك الآلية التفسيرية في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث المتمثلة بالاتجاهات (التوليدي التحويلي، والوظيفي، والتداولي)؛ لأنَّنا وجدنا سيبويه كان على وعي تام بمفاهيم هذه الاتجاهات، وقد وظَّفها في دراسته للغة العربية، وكان من جملة تطبيقاته ما وضعه تحت مسمَّى (سألت الخليل) .

Abstract

The research aims to uncover the approach that Sibweh used (180 AH) in his Interpretation of linguistic phenomena, he depends on a set of explanatory mechanisms, and uses it as analytical tools for language contents at all intellectual levels and pragmatic using .One of these tools (I asked Al-Khalil) Sibweh employs it perfectly in his interpretation of the contents of the language on all levels of the knowledge in a fruitful way . Whereas the conception of these tools is a question asked by Sibweh for his teacher Al-Khalil then there is a scientific dialogue and communicative knowledge to produce explanations and readings on a linguistic phenomena . Then, he collects these conversations to make them an essential section in his knowledge achievement .However, Sibweh sets these conversations a mechanism for explanation of the language in all different points. So this study is an entrance for linguistics to understand this explanatory mechanism on the scale of the modern linguistic lesson represented by (Generative Grammar, Functional, and Pragmatic), Because we find Sibweh fully aware of the concept of these issues and employ it in his study of the Arabic language, one of his applications is " I asked Al-Khalil " .

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين وأفضل الصَّلاة وأزكى السَّلام على خير الخلق أجمعين محمَّد وآله الطيبين الطاهرين

أمَّا بعد

فقد شرَّف الله سبحانه وتعالى اللغة العربية بأن جعلها لغة كتابه المبين، ولسان نبيِّه الكريم محمد (ﷺ)، فهيَّأ لها سبحانه أسباب الحفظ كما هيأ لكتابه الكريم، وكان من خير تلك الأسباب أن منحها تعالى علماء يحفظونها ويثبتون قواعدها وأَخبارها، ومن خير أولئك العلماء سيبويه، الذي ترك لنا كتاباً في اللغة العربية كان لهُ أثره في كلِّ من جاء بعده، حتَّى صار المنهل الأول، والمورد الذي يستقي منه كل وارد في اللغة، ومن هنا توجهت خيرة العقول قديماً وحديثاً لدراسة هذا السفر الخالد وشرحه وبيان مقاصده بمحاولات كثيرة تنوعت في مقاصدها وأهدافها، وبحثنا هذا محاولة ابتغينا فيها اكتشاف جانب من الآليات التي يعتمد عليها سيبويه في دراسته للغة وتفسيره لظواهرها، وقد درسنا أنموذجاً واحداً من تلك الآليات وهي آلية (سألت الخليل)، التي شكَّلت محوراً مهمَّاً في الكتاب، وماهية هذه الآلية محاورة يعقدها سيبويه مع أستاذه الخليل، إذ يقتنص سيبويه ما غمض من تراكيب اللغة فيأتي إلى أستاذه الخليل يسأله عنها، ثمَّ ما لبث أن قيَّد تلك المحاورات في كتابه وجعل منها آليَّةً تفسيريةً، وكذلك حجاجية يعتمد عليها في التأسيس للقواعد اللغوية؛ لما يحمل رأي الخليل من قداسة علمية في اللغة متفق عليها بين الاتجاهات جميعها .

وقد درسنا هذه الآلية في أربعة مباحث تقدمها تمهيد تكفَّل بقراءة مفهوم الأسئلة التي كان يوجِّهها سيبويه لأستاذه، وخُتمت بخاتمة ضمَّت أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث . أمَّا المباحث فقد درسنا فيها على وفق الاتجاهات اللغوية الحديثة، فبدأت بالمبحث الأول وهو الاتِّجاه التوليدي، ثمَّ الوظيفي، ثمَّ التداولي، وختاماً بالمبحث الرابع الذي درسنا فيه اعتماد سيبويه على تضافر الاتِّجاهات الثلاثة السابقة (التوليدي، والوظيفي، والتداولي) في تفسير الظاهرة اللغوية من جوانبها المتعددة .

وكان عملنا منصبَّاً على بيان المنهج التفسيري الذي اتَّبعه سيبويه في معالجاته للظواهر اللغوية من خلال آلية (سألت الخليل) التفسيرية، وهي إحدى الآليات التي اعتمدها سيبويه في منهجه التفسيري لبنية اللغة وقواعدها ومضامينها .

التمهيد/ الاستفهام الإثاري:

الاستفهام: ((استخبار، والاستخبار هو طلب من المخاطب أن يخبرك))[١]، فهو طلب الفهم أو معرفة ما هو خارج الذهن، ويأتي على صورتين: سؤال عمَّا لا علم به، وسؤال عمَّا هو معلوم[٢]، والأول يسمَّى استفهاماً حقيقياً وهو الأصل، أمَّا الآخر فيطلق عليه الاستفهام غير الحقيقي، وهو الذي يخرج إلى دلالاتٍ أخرى يكشف عنها السياق بمعيَّة القرائن[٣].

وتبرز أهمية الاستفهام في الحوار، فهو يؤسس لعلاقات متشابكة داخل العملية التواصلية، ثمَّ يضمن لها الاستمرار والديمومة بما يخلقه من آفاق حوارية تتجسَّد بالأسئلة التي يطرحها كلا طرفي الحوار، فيدوم التواصل بديمومة الاستفهامات، ولا سيَّما المركَّزة والدقيقة منها والمعد لها سلفاً .

ومن هنا يمكننا القول إنَّ سيبويه (ت ١٨٠هـ) قد وعى أهميَّة الاستفهام في تأسيسه للحوار ولا سيَّما الحوار العلمي مع أستاذه الخليل (ت ١٧٥ هـ)، فكان كثيراً ما يسأله عن تفسيره للظواهر اللغوية، فيتأسس على ذلك حوار علمي مثمر جعل من الخليل يستأنس بسيبويه ويجله ويحترمه، حتَّى أُثر عن بعضهم أنَّه قال: ((كنت عِنْد الْخَلِيل، فَأقبل سِيبَوَيْه، فَقَالَ: مرْحَبًا بزائر لَا يمل؛ قَالَ: وَمَا سَمِعت الْخَلِيل يَقُولهَا لغيره))[٤]، وأغلب الظن أنَّ سيبويه حاز هذه المكانة لدى أستاذه بما كان يثيره من استفهامات منتجة، ومؤسسة لحوار علمي رصين جعلت من الخليل يستأنس به ولا يمله، لأنَّ سيبويه بفطنته العالية كان يعرف كيف يقتنص أسئلته بحيث لا يأتي بما هو مبتذل أو غير مجدٍ .

والمتفحص لأسئلة سيبويه يجده يخرج بها عن المدلول الأصلي لمفهوم الاستفهام إلى مقاصد أخرى، فهو يُحاول استثارة أستاذه وتثوير ما لديه من قدرات عقلية ومعارف جمَّة؛ لأنَّ السؤال غالباً ما يكون نافذةً لمفاهيم وعلوم شتَّى؛ ولذلك كان سيبويه يتَّخذ من السؤال وسيلةً تعليميةً يغوص فيها إلى أعماق فكر أستاذه فيتزود من معينه ما يستطيع به حلَّ مشكلات اللغة، وتقويم أساليبها، وتفسير غوامضها، وممَّا يدلُّ على ذلك أنَّ سيبويه كان متهيئاً لاستقبال أجوبة الخليل بحيث يدون إجاباته مع الأسئلة التي سأله إيَّاها، ثمَّ أصبحت فيما بعد تلك الأسئلة والأجوبة المادة الرئيسة لكتاب سيبويه، فقد ذُكر اسم الخليل في الكتاب ما يزيد على (٥٢٢) مرة، وهو قدر لم يرو مثله ولا قريبا منه عن أحد من أساتذته الآخرين[٥]، وهذا إن دلَّ فإنَّه يدلُّ على سموِّ الأمانة العلمية التي كان يتحلَّى بها سيبويه، فهو يشير في كلِّ المواضع إلى الحوارات التي كانت تجري بينه وبين الخليل، وكان يذكر جهد الخليل وينسبه إليه بكلِّ أمانة، ولذلك فقد أحسن الخليل عندما خلَّفه على تراثه، فهو قد ((تمثَّل آراءه النحوية تمثلاً غريباً رائعاً، نافذاً منها إلى ما لا يكاد يحصى من الآراء، فإذا هو يسوي من ذلك (الكتاب) آيته الكبرى، وقد بلغ من إعجاب الأسلاف به أن سموه (قرآن النحو) وكأنَّما أحسوا فيه ضربا من الإعجاز، لا لتسجيله فيه أصول النحو وقواعده تسجيلا تاما فحسب، بل أيضا لأنَّه لم يكد يترك ظاهرة من ظواهر التعبير العربي إلا أتقنها، فقهاً وعلماً وتحليلاً))[٦]، ومن هنا فقد شكَّل الخليل وسيبويه خير ثنائي في علوم العربية، إذ لم يكن في الذين سمعوا عن الخليل ((ولا في غيرهم من الناس مثلُ سيبويه. وهو أعلمُ الناس بالنحو بعد الخليل، وألف كتابه الذي سمَّاه قرآن النحو، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل))[٧].

وقد وصل سيبويه إلى هذه المنزلة الرفيعة بحيث صار خليفة الخليل على خزائن العربية، وكل ذلك كان بما يجيده من أسلوب المحاورة لأستاذه، فهو ينطلق من

الأسئلة ليؤسس تواصلاً معرفياً مستمراً أدَّى به أن يكون الوعاء الذي يحوي علم الخليل، ومن هنا فإنَّنا نؤكِّد ما قررناه سابقاً من أنَّ أسئلة سيبويه لأستاذه الخليل كانت من النوع الإثاري، فهو يهدف بها إلى إثارة مكنونات الخليل العلمية والمعرفية، ويحاول أن يحيط بكلِّ ما لدى الخليل من علوم؛ ولذلك استحقَّ أن يكون خليفة أستاذه .

ومن هنا عوَّلنا في دراستنا (لآليات التفسير النحوي والدلالي والتداولي) عند سيبويه على آلية (سألت الخليل)، وقد كشفنا عن هذه الآلية في ضوء اتجاهات علم اللغة الحديث، لأنَّنا وجدنا أنَّ سيبويه يستعمل هذه الآلية في أربعة اتجاهات، فهو في الاتجاه الأول يتوسَّل بهذه الآلية من أجل كشف البنية العميقة لبعض التراكيب اللغوية، فيحاول كشف النواة الأولى التي انبثقت منها تلك التراكيب، وقد درسنا ذلك في ضوء مقولة من مقولات الاتجاه التوليدي التحويلي وهي البنية العميقة والبنية السطحية . وفي الاتجاه الثاني وجدناه يؤسِّس بهذه الآلية لتفسير وظائف بعض التراكيب اللغوية في أثناء دخولها في السياق اللغوي، فيبحث عن تأثيراتها الوظيفية على مستوى النحو والدلالة، وقد درسنا ذلك ضمن الاتجاه الوظيفي في اللغة . وأمَّا الاتجاه الثالث، فإنَّ سيبويه يتَّخذ فيه من آلية (سألت الخليل) أداةً تفسيرية يكشف بها عن الجانب التداولي للغة، فيحرص على تفسير اللغة في أثناء الاستعمال والتواصل، وقد رصدنا ثلاث مقولات للاتجاه التداولي في هذا الصدد، وهي (أثر المقام في الحكم الإعرابي، والافتراض المسبق، والقصدية) . وأمَّا الاتجاه الرابع، فإنَّنا رصدنا فيه بعض المواضع التي يلجأ فيها سيبويه في عمله التفسيري للغة إلى تضافر الاتجاهات الثلاثة السابقة تحت مظلة آلية (سألت الخليل) في دراسته لبعض الظواهر اللغوية؛ لأنَّه يرى قصور تلك الاتجاهات بمفردها في بيان الجانب التفسيري لما هو بصدده من الظواهر اللغوية التي لا يمكن الوصول إلى مبتنياتها الفكرية إلَّا بالمرور بأكثر من اتجاه .

المبحث الأول/ (سألت الخليل) آلية تفسيرية توليدية تحويلية:

تعدُّ البنية العميقة من أهم الأركان والأسس التي قامت عليها النظرية التوليدية التحويلية للعالم اللغوي الأمريكي (نعوم جومسكي) ويمكن حدُّها بأنَّها ((الأساس الذهني المجرد لمعنى معين، يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي يكون هذا التركيب رمزاً لذلك المعنى وتجسيداً له ، وهي النواة التي لابدّ منها لفهم الجملة وتحديد معناها الدلالي وإن لم تكن ظاهرة فيها)) [٨] .

ويقابل مصطلح (البنية العميقة) مصطلح (البنية السطحية) والفرق بين الاثنين أن البنية العميقة هي الفكرة الذهنية المجردة في عقل الإنسان التي يودّ المتكلم التعبير عنها ، أما البنية السطحية فهي تجسيد لهذه الفكرة الذهنية في كلمات منطوقة يتم بها تحويل الفكرة من مرحلة إلى أخرى[٩]، والأولى خفية تحدد التفسير الدلالي للجملة، وهي فرع السليقة. أمَّا الثانية فهي ترتيب سطحي للوحدات التي تحدد التفسير الصوتي والصورة الفيزيائية للجملة، وهي فرع على الاستعمال .

والبنية العميقة لا تظهر في الجمل التي نكتبها أو ننطقها لكنَّها حاضرة في العقل فهي عقلانية منطقية، ولكن يمكن تحويلها إلى بنية سطحية بوساطة طائفة من القواعد تسمى (القواعد التحويلية) ، وهذه الأخيرة هي نتاج للأولى، ولذلك فهي الشكل الصوتي النهائي للتتابع الكلامي المنطوق فعلاً، وهي ترتبط بالأصوات اللغوية، في حين أنَّ البنية العميقة تمثل التعبير الدلالي للجملة[١٠]

وقد كان مفهوم البنية العميقة حاضراً في ذهن سيبويه، إذ طبَّقه في كثير من إجراءاته التحليلية، وقد مثلت آلية (سألت الخليل) إحدى المحاور المهمَّة لهذا المفهوم، فقد

كان كثير السؤال لأستاذه الخليل عن الأصول التي انبثقت منها التراكيب، أو الكيفية التي تكونت منها بعض الأدوات، وهو بهذه الأسئلة يبحث عن البناء العميق لتلك التراكيب أو الأدوات، ويمكن أن نجد هذا المفهوم في كثير من أسئلة سيبويه للخليل ومنها:

((سألت الخليل عن مهما فقال: هي (ما) أدخلت معها (ما) لغواً، بمنزلتها مع متى إذا قلت متى ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع إن إذا قلت إن ما تأتني آتك، وبمنزلتها مع أين كما قال سبحانه وتعالى: " أينما تكونوا يدرككم الموت " وبمنزلتها مع أيٍّ إذا قلت: " أيّاما تدعوا فله الأسماء الحسنى "، ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا: ماما، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى. وقد يجوز أن يكون مه كإذ ضم إليها ما))[١١] .

فسيبويه في هذا النص يبحث عن الأصل التكويني لبنية (مهما)، وعن الأثر العميق الذي تحدثه في التركيب عندما تدخل على الأفعال، فيجيبه الخليل بتحليل توليدي فيبين له الأصل التكويني العميق لبنية (مهما) وهو (ما ما)، والأولى أصلية والثانية زائدة، ثمَّ إنَّ المتكلمين استقبحوا هذا التركيب فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى فصار التركيب (مهما) . وإذا ما أردنا وصف تحليل الخليل بلغة المدرسة التوليدية التحويلية المعاصرة، فإنَّ البنية العميقة للأداة (مهما) هي:

ما + ما + فعل (فعل الشرط) + فعل (جواب الشرط)

ثمَّ دخل عنصر التوليد الذي ((هو عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر))[١٢]، والتحويل في النظرية التوليدية التحويلية ((هو

وسيلة للوصف والتحليل والتفسير))[١٣]، والقانون التحويلي الذي دخل على هذه البنية يكمن في قلب ألف الأولى إلى هاء من أجل دفع الثقل الصوتي المتأتي من تكرار اللفظ بعينه، فصارت هذه الأداة بعد هذه المعالجة (مهما) وهي البنية السطحية المنطوقة. وأمَّا عن دور الأداة (مهما) في البنية السطحية فإنَّ الأثر الذي تحدثه في التركيب (وهو الجزم والشرط مع الربط بين ركنيه) متأتٍ من (ما) الأولى وأمَّا الثانية فلا أثر لها في التركيب على مستوى البنية العميقة، وأمَّا على مستوى البنية السطحية فإنَّنا يمكن أن نلحظ لها أثراً وهو التوكيد، فيقال عنها زائدة للتوكيد، ولا يسري هذا الحكم على كلِّ أدوات هذا الباب فقد نصَّ سيبويه على خروج بعضها منه كما في (حيثما و إذما)، وذلك بقوله: ((ولا يكون الجزاء في حيث ولا في إذ حتى يضم إلى كل واحد منهما ما فتصير إذ مع ما بمنزلة إنما وكأنما، وليست ما فيهما بلغو، ولكن كل واحد منهما مع ما بمنزلة حرف واحد))[١٤] .

فالزيادة بوصفها عنصرا من عناصر التحويل تكون واقعة على الجملة النواة (الأصلية)، ويمكننا تحديد وظيفتها من خلال العلاقة الناشئة بين تلك الوحدات، وهي بهذا المعنى ((تدخل ضمن المنهج التحويلي الذي يغير الجمل المولدة من المكون الأساسي من حالة إلى أخرى بزيادة أدوات وصيغ))[١٥] .

فالعلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية ((تشبه عملية كيماوية يتم التعبير عنها بمعادلة أحد طرفيها المواد قبل تفاعلها والطرف الآخر هو الناتج بعد التفاعل))[١٦] .

وشبيه بالنص السابق يوردُ سيبويه نصَّاً آخر يسأل الخليل فيه عن البنية العميقة للحرف المشبَّه بالفعل (كأنَّ) وذلك بقوله: ((وسألت الخليل عن كأنَّ، فزعم أنهَّا إنَّ، لحقتها الكاف للتشبيه، ولكنهَّا صارت مع إنَّ بمنزلة كلمة واحدة، وهي نحو

كأيٍّ رجلاً، ونحو له كذا وكذا درهماً))[١٧] .

فسيبويه في سؤاله هذا يكشف لنا وعيه بوجود بنية عميقة تخالف الشكل الموجود فيه التركيب الحالي، وبذلك يعمد إلى أستاذه الخليل من أجل أن يكشف له نواة ذلك التركيب، ثمَّ يتَّخذ من ذلك السؤال أداةً تفسيرية ينطلق منها في التأسيس لمعالجات على كلا المستويين السطحي والعميق .

والبنية العميقة للحرف المشبَّه بالفعل (كأنَّ) هي:

ك للتشبيه + أنَّ حرف التوكيد + اسم + خبر

أمَّا البنية السطحية فهي:

كأنَّ + اسم + خبر

وفي البنية السطحية أصبحت (كأنَّ) بمنزلة الكلمة الواحدة

فالبنية السطحية هي ((البنية الظاهرة عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها المتكلم))[١٨]. أمَّا البنية العميقة فهي ((القواعد التي أوجدت هذا التتابع أو البنى الأساسية التي يمكن تحويلها لتكون جمل اللغة، وهذه القواعد أو البنى الأساسية تبين تكوين الجمل في مستوى أعمق من المستوى الظاهر في عملية التكلم))[١٩]، والبنية العميقة هي بنية مجردة مفترضة ينتجها الأساس، وتحتوي على العلاقات النحوية والوظائف التركيبية والمعلومات الدلالية اللازمة لتفسير الجملة واستعمالاتها الممكنة[٢٠]

المبحث الثاني/ (سألت الخليل) آلية تفسيرية وظيفية :

تُعرف الوظيفيَّة بأنَّها ((مصطلح يُطلق على الدور الذي يقوم به أي عنصر من عناصر الكلام، وعلاقته بالعناصر الأخرى))[٢١]، ويتأسس على هذا المفهوم أنَّ لكلِّ عنصر من شأنه أن يدخل في تركيب اللغة وظيفة محددة تتمثل ابتداءً في المعنى القائم بإزاء المبنى الرامز له بالاتفاق والمواضعة، ومن ثمَّ يُنظر للغة على أنَّها بنية شكلية تتألف من مجموعة من الأصوات ذات وظيفة تواصلية يقوم فيها كلُّ عنصر بتوصيل جزء من تلك التجربة التواصلية، وكل معنى يؤدِّيه عنصر من عناصر اللغة يعدُّ وظيفة أساسية وترتكز النظرية الوظيفية في اللسانيات الحديثة بشكل كبير على ((إبراز الوظيفة الإبلاغية للغة))[٢٢] .

فالوظيفة بالمفهوم العام وصف ظاهر لكلِّ عنصر لغوي يؤدّي دوراً محدّداً في البنية الشكلية للكلام لا تنفك عن البنية المفهومية، وكلّ عنصر في البنية الشكلية يقترن مع العناصر الأخرى بعلاقات تركيبية لتكوين البنية المفهومية للكلام، ذلك أنَّ عملية التبليغ تعتمد أساساً على الدور أو العمل الذي تؤدّيه العناصر اللغوية، ولكي تستعمل اللغة أداة للتوصيل يجب أنْ تؤمّن الفهم الطبيعي بين المتكلِّم والمخاطب .

وقد شكَّلت آلية (سألت الخليل) منحى وظيفياً فاعلاً اتَّخذ منها سيبويه وسيلة يكشف بها عن الوظائف التي تناط بالألفاظ داخل السياقات اللغوية، فهو كان يسأل أستاذه الخليل عن الوظيفة التي تؤديها بعض العناصر اللغوية مقارنة بنظيرات لها داخل سياقات معينة يختارها بدقة عالية على وفق صياغات مقصودة . ومن النصوص الدالة على ذلك قوله:

((وسألت الخليل عن قوله: كيف تصنع أصنع. فقال: هي مستكرهة وليست من حروف الجزاء، ومخرجها على الجزاء، لأن معناها على أي حالٍ تكن أكن. وسألته عن إذا، ما منعهم أن يجازوا بها؟ فقال: الفعل في إذا بمنزلته في إذ، إذا قلت: أتذكر إذ تقول، فإذا فيما تستقبل بمنزلة إذ فيما مضى. ويبيّن هذا أنّ إذا تجيء وقتاً معلوماً؛ ألا ترى أنك لو قلت: أتيك إذا احمر البسر كان حسناً، ولو قلت: آتيك إن احمر البسر، كان قبيحاً. فإن أبداً مبهمة، وكذلك حروف الجزاء. وإذا توصل بالفعل، فالفعل في إذا بمنزلته في حين كأنك قلت: الحين الذي تأتيني فيه آتيك فيه))[٢٣] .

في هذا النص يسوق سيبويه آلية (سألت الخليل) بمنحى إجرائي وظيفي، فهو يسأل أستاذه عن الوظيفة التي تؤديها (كيف)، عندما تكون في أسلوب الشرط، ويسأله كذلك عن السبب الذي يمنع مجيء (إذا) في الشرط، وسيبويه في كلِّ ذلك يبحث عن الوظيفة التي تؤديها كلتا الأداتين، ولذلك جاء جواب الخليل كاشفاً عن الوظيفة التي تؤديها هاتان الأداتان في التركيب .

والسؤال الأول كان يدور حول مدى صحة التركيب الذي تأتي فيه (كيف) دالة على الشرط فيجيبه الخليل بأنَّ ذلك التركيب مستكره، وذلك لأنَّ (كيف) ليست من أدوات الشرط، وإنَّما هي أصل في الاستفهام، وقد أُختلف في صحة عمل (كيف) في ركني الشرط بين البصريين والكوفيين، مع أنَّهما أجمعا على إمكانية مجيئها في معنى الشرط، وقد قيل في ذلك: ((وأما كيف فاسم لتعميم الأحوال، وتسمى ظرفا، لتأولها بعلى أي حال، والدليل على اسميتها جواز الاكتفاء بها، مع صحة دخولها على الأفعال. وأكثر ما تكون استفهاما، وقد ترد شرطا في المعنى فحسب، فتعلق بين جملتين، ولا تعمل شيئا حملا على الاستفهامية، لأنها أصل... وأجاز الكوفيون الجزم

بها قياسا، وأباه البصريون))[٢٤]، وقد اشترط البصريون في مجيء (كيف) للشرط شروطاً وهي أن تأتي ((معنى لَا عملا، وَيجب كَون فعلَيْهَا متفقي اللَّفْظ وَالْمَعْنَى نَحْو: كَيفَ تصنع أصنع، وَلَا يجوز كَيفَ تجْلِس أذهب بالِاتِّفَاقِ، (وَلَا تجزم بهَا)، وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ وقطرب نعم مُطلقًا))[٢٥] .

والسبب الذي دعا الخليل وسيبويه ومن بعدهما عموم البصريين في منع وظيفة الجزم لــ (كيف) في طرفي الشرط، أنَّ (كيف) تأتي مع الحال المعلومة، وهذه الوظيفة لا تتلاءم إلَّا مع الرفع، وأمَّا الجزم فهو يتلاءم مع وظيفة العموم والإبهام[٢٦]، ومن ذلك نفهم أنَّ وظيفة (كيف) إفادتها شيئاً معلوماً ومحدداً، وأمَّا أدوات الشرط فإنَّها تفيد وظيفة العموم، ولذلك كان مجيئها في الشرط مستكرهاً لأنَّه يخالف وظيفتها، وما جاء منها بمعنى الشرط فإنَّه مؤول بأنَّ المتكلم ((قصدَ حَالا مَعْلُومَة بقرينةٍ تُميّزها عندَه وَهَذَا يصحّ مَعَ الرّفْع لَا معَ الْجَزْم لأنَّ أسماءَ الْجَزْم حكمهَا الْعُمُوم إِذا جَزمتْ))[٢٧] .

ثمَّ يستمر سيبويه في منحاه الوظيفي متخذاً من آلية (سألت الخليل) سبيلاً للكشف عن الوظائف التي تعتري العناصر اللغوية في أثناء السياق، فهو بعدما أجابه أستاذه عن وظيفة (كيف)، يُردفه بسؤال آخر عن وظيفة (إذا)، وعن السبب الذي يمنعها من تلبس وظيفة أداة الشرط، فيجيبه الخليل كاشفاً له عن وظيفة (إذا) التي لا تتلاءم مع معنى الشرط وغايته؛ وذلك لأنَّ ((ما بعد إذا مُعَيّن معلومٌ، وما بعد الحروف التي جُزِمَ بها في المجازاة ليس بمُعَيّن ولا كائنٍ لا محالة كقوله تعالى: "إذا السماء انشقت" و "إذا السماء انفطرت"، وأيضًا فإنَّ الذي منع من المجازاة بإذا أنّه يُضافُ إلى الجُمل التي هي من الفعل والفاعل كقولك: إذا يقوم زيدٌ، فالجملة

بعده في موضع جرّ بالإضافة، فالفعل إذنْ بعدَه في موضع اسمٍ فلا يجوز أن يُجزَمَ)) (٢٨)

وهنا قد حكمت الوظيفة بمجاليها: الدلالي والنحوي على عدم صحَّة مجيء (إذا) للشرط، إذ إنَّ ما يأتي بعد (إذا) متعيناً معلوماً ومتيقن الحدوث، بعكس أدوات الجزم، هذا من ناحية الوظيفة الدلالية . أمَّا من ناحية الوظيفة النحوية فإنَّ الجملة التي بعد (إذا) تكون في محل جر بالإضافة؛ ولذلك فهي في موضع اسم، وهذا الأمر لا يتلاءم مع وظيفة الجزم التي تؤديها أدوات الجزم، لأنَّه لا جزم بالأسماء كما هو معروف .

ومن النصوص الأخرى التي كان التحليل الوظيفي حاضراً في آلية (سألت الخليل) قوله: ((وتقول: أما إنَّه ذاهبٌ، وأما أنه منطلقٌ، وإذا قال: أما إنه منطلقٌ، فسألت الخليل عن ذلك فقال: إذا قال: أما أنه منطلقٌ، فإنه يجعله كقولك: حقاً أنه منطلقٌ، وإذا قال: أما إنه منطلقٌ، فإنه بمنزلة قوله: ألا، كأنَّك قلت: ألا إنَّه ذاهبٌ)) (٢٩) .

وفي هذا النص أيضاً يتَّخذ سيبويه من آلية (سألت الخليل) مداراً للتأويل الوظيفي فيسأل أستاذه الخليل عن الدور الوظيفي الذي تؤديه كل من (إن)، و(أن)، فيجيبه الخليل وظيفياً؛ وذلك ببيان الوظيفة الدلالية لكلتا اللفظتين .

وإلى هنا فقد شكَّلت آلية (سألت الخليل) حضوراً فاعلاً في التفسير على المستوى الوظيفي، وكان سيبويه فيها يسير باتجاهين : اتِّجاه دلالي وآخر نحوي، يحاول بهما تفسير اللغة في مستوييها: النظامي والتداولي .

المبحث الثالث/ (سألت الخليل) آلية تفسيرية تداولية:

١. المقام التداولي:

يستلزم التحليل التداولي بالضرورة التحديد الضمني للمقام الذي تؤول فيه الملفوظات[٣٠] فيأخذ المقام صفة الهيمنة في الدراسة التداولية على القصدية العامة للخطاب[٣١].

والمقام: هو ((جملة من المستخلصات العملية توجِّه المتكلم إلى الطريق التي يجب اتباعها في صناعة الكلام))[٣٢]، أو هو ((الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة دون أخرى))[٣٣].

وقد كان لآلية (سألت الخليل) حضور خصب في التأويل التداولي للكلام، إذ كان سيبويه يعتمد عليها في تفسيره للحركات الإعرابية، فهو ينطلق من المقام الذي قيل فيه الخطاب ويجعل منه عاملاً نحوياً يتحكم في بناء المواقع الإعرابية للملفوظات، ولذلك فهو لم يعزل الخطاب عن ظروف إنتاجه الخارجية، ومن تلك الأمثلة التي اعتمد فيها سيبويه على آلية (سألت الخليل) بوصفها أداة تفسير تداولية قوله:

((وسألت الخليل عن قوله، وهو لرجل من بني أسد:

إنَّ بها أكتلَ أو رِزاما ... خُوَيْرِبَين ينقُفان الهَامَا

فزعم أن خويربين انتصبا على الشتم، ولو كان على إنَّ لقال خُويرباً، ولكنه انتصب على الشتم، كما انتصب " حمالةَ الحطب " - " والنازلينَ بكلّ معترَكٍ " على المدح والتعظيم. وقال:

أمِنْ عمل الجرّاف أمسِ وظلمه ... وعدوانه أعتَبْتُمونا براسمِ

أميرَيْ عداءٍ إنْ حَبَسْنا عليهما ... بهائمَ مالٍ أوْدَيَا بالبَهائِمِ

نصبهما على الشتم؛ لأنك إن حملت الأميرين على الإعتاب كان محالا، وذلك لأنه لا تحمل صفة الاثنين على الواحد ولا تحمل الذي جر الأعتابُ على الذي جر الظلم، فلما اختلف الجران واختلطت الصفتان صار بمنزلة قولك: فيها رجلٌ وقد أتاني آخرُ كريمين، ولو ابتدأ فرفع كان جيدا))[٣٤] .

((أكتل ورزام: لصّان كانا يقطعان الطريق بأرمام، وينقفان هام من يمرّ بها. وخويرب: تحقير خارب، والخارب لصّ الإبل))[٣٥] وهو ((لم يقل خويربا كَمَا تَقول زيد أَو عَمْرو لص وَلَا تَقول لصان وَأجَاب الْخَلِيل عَن هَذَا بِأَن خويربين بِتَقْدِير أشتم لَا نعت تَابع))[٣٦] .

أمَّا الشاهد الثاني فقد ذكر فيه الجراف وهو الوالي الظالم الذي ((ولي صدقات هؤلاء القوم فآذاهم، فشكوا منه، فعزل عنهم وولي راسم مكانه، فعمل كما عمل الجراف أو أعظم، فشكوا منه.

والعداء: الظلم والتعدي، واعتبتمونا: أرضيتمونا بأن وليتم علينا راسما. يريد أنهما أميرا ظلم، أن حبسنا عليهما الماشية حتى يأخذا منها الصدقة، تركاها محبوسة ولم يأخذا ما يجب لهما، ولم يتركاها ترعى، فإذا طال حبسها، بذل لهما أصحابها ما يرضيهما حتى يخليا عنها))[٣٧]

والشاهد فيه: ((أميري عداء لا يصلح بدلهما من الجراف وراسم، وهما الأميران الظالمان العاديان؛ لأن الجراف مجرور بإضافة عمل إليه، وراسم مجرور بالباء، وهي

في صلة أعتبتمونا ولا تعلق للجراف به، فدعت الضرورة إلى نصب أميري عداء على الشتم))[٣٨]، ((ولم يجز أن يكون (أميري عداء) بدلا من (الجراف) ومن (راسم) لأن الذي عمل في (الجراف) غير الذي عمل في (راسم)))[٣٩] .

ففي هذا النص ينطلق سيبويه من فهم أستاذه الخليل في تفسير الحركة الإعرابية لـ (خُوَيْرِبَين) و(أميرَيْ عداءٍ) ، وقد توصَّل إلى أنَّ نصبهما لم يكن ناتجاً عن الانتظام اللغوي للملفوظات، وإنَّما جاء بفعل الظروف الخارجية المحيطة بالنص، فكان المؤثر بالموقع الإعرابي مقام التخاطب، ولذلك لم يكتفِ سيبويه بالإعراب فقط وإنَّما أبان عن الحال التي قيلت فيها تلك الأمثلة، وهي حال الشتم أو التعظيم، وكذلك كشف لنا عن مقصدية المتكلم الذي ساق كلامه لأجل التذكرة، وليس لإفادة المخاطب الخبر، وبذلك يكون من باب إلقاء الخبر للمخاطب الذي يمتلئ ذهنه به مسبقًا، لا لخالي الذهن، وكذلك يكشف لنا عن أنَّ حالة الشتم التي كانوا عليها مشهورة معروفة بين الناس وغير مقصورة على فئة معينة٤٠[١] .

وهذا الأمر نجده بعينه في الآية التي جاء بها سيبويه وهي قوله تعالى: ((وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)) [المسد : ٤]

إذ جاءت لفظة (حمَّالة) منصوبة ، ولا يمكن لنا تفسيرها بمعيارية قواعد التركيب من دون الرجوع إلى المقام الذي قيلت فيه، وهو مقام شتم وإهانة لهذه المرأة، لأنَّ مقام التخاطب بما يحمل من تأثيراتٍ على الانتظام اللغوي كشف لنا عن أنَّ هذه المرأة كانت معروفة بين الناس بهذا الشتم ، وهذا الأمر أكثر إهانة وتحقيراً لها، لأنَّه جعلها مشهورة بصفة سيئة[٤١]ومن هنا نفهم أنَّ سيبويه كان يشير إلى أنَّ هناك معانيَ صريحة ظاهرة، وأخرى ضمنية تتحدد دلالتها داخل السياق الذي وردت فيه ،

والمعاني الصريحة تكون واضحة لا تحتاج إلى إعمال فكر وترقب .

أمَّا المعاني الضمنية فيجتهد المخاطب في التعرف إليها، معتمداً على بعض الاستدلالات والاستنتاجات؛ لأنَّ المتكلم يتخذ منها في بعض الأحيان وسيلة يعرض فيها مقاصده وأفكاره ما يؤدي إلى خلق تواصل غير معلن ((يقوم على شبه تعاقد ضمني، وتفاهم خفي بين المتكلم والمخاطب في إبلاغ وتأويل (إدراك) الخطابات))[٤٢].

وممَّا سبق يمكن لنا أن نستظهر المنحى التداولي عند سيبويه، الذي استدلَّ عليه برأي الخليل ؛ ليعطيه قوة انجازية عالية وطاقة حجاجية مكثفة؛ لما يحمل الخليل من هيمنة فكرية حاكمة في المجال اللغوي .

ويؤكد سيبويه أهمية المقام في التفسير اللغوي للملفوظات في نصوص أخرى ومنها:

((وسألت الخليل رحمه الله تعالى عن قوله: " ويْكأنّه لا يُفلح " وعن قوله تعالى جدّه: " ويْكأن الله " فزعم أنه ويْ مفصولةٌ من كأن، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم، أو نُبّهوا فقيل لهم: أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا. والله تعالى أعلم))[٤٣]

فسؤال سيبويه كان عن معنى لفظة (ويكأن) لكونها لم تظهر في السياق اللغوي بشكل واضح، ولذلك عوَّل الخليل في الإجابة على استحضار المقام التداولي الذي أُنتج فيه النص القرآني، وانطلق منه في تفسير المعنى وذلك باستحضار حال المتكلمين والأسباب الداعية للكلام.

ومن هنا تبين أنَّ سيبويه كان يعتمد آلية (سألت الخليل) ويتَّخذ منها وسيلة

تفسيرية للتراكيب اللغوية التي لا تنكشف بمجرد النظر إليها من زاوية تركيبها اللغوي، وإنَّما لا بُدَّ من كشف المقام الذي ورد فيه ذلك التركيب؛ لما له من علاقة وثيقة بالغرض الذي سيق من أجله الكلام .

٢. الافتراض المسبق :

تنطلق المحادثة بين المتحاورين من افتراضات لغوية وفكرية واجتماعية سابقة، تمهد للتواصل وتُسهم في ديمومته حتى مع غياب المعرفة الشخصية بينهم؛ فالحوار مستمر ما دامت هناك رغبة في التواصل[٤٤]، إذ يوجِّه ((المتكلم حديثه إلى السامع على أساس مما يفترض سلفاً أنَّه معلوم له... وكل ذلك موصول بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب))[٤٥]، ويرى التداوليون أنَّ الافتراضات السابقة لها من الأهمية القصوى في عملية التواصل والإبلاغ بما تشكله من خلفية تواصلية ضرورية في إنجاح عملية التواصل، وهي محتواة ضمن سياقات وبنيات تركيبية عامة[٤٦]، ومن هنا عُرِّف الافتراض المسبق بأنَّه: ((مفهوم برجماتيكي تتضمنه العبارة في المقام الذي ترد فيه، من حيث المعلومات المشتركة لدى المتكلم والمخاطب))[٤٧].

وقد كان لهذا المفهوم التداولي حضور فاعل في تحليلات سيبويه، وكان يعتمد في كثير منها على آلية (سألت الخليل) لتقدير الافتراضات السابقة التي تجاوزها المتكلم في أثناء حديثه؛ لعلم المخاطب بها، وممَّا ورد في ذلك قوله:

((وسألت الخليل عن قوله جلَّ ذكره: " حتَّى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها[٤٨] " أين جوابها؟ وعن قوله جل وعلا: " ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب[٤٩] "، " ولو يرى إذ وقفوا على النَّار " فقال: إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب

في كلامهم، لعلم المخبر لأيِّ شيءٍ وضع هذا الكلام.

وزعم أنَّه قد وجد في أشعار العرب ربَّ لا جواب لها. من ذلك قول الشماخ:

ودوّيّةٍ قفرٍ تمشّى نَعامُها ... كمَشْي النَّصارى في خفافِ الأَرنْدَجِ

وهذه القصيدة التي فيها هذا البيت لم يجيء فيها جوابٌ لربَّ؛ لعلم المخاطب أنه يريد قطعتها))[٥٠].

يُعدُّ الإضمار وطي بعض الألفاظ إحدى خصائص العربية ومنه تظهر قيمتها البيانية والتعبيرية[٥١]، ولا يقع إلَّا ((لداعٍ يدعو إليه، وليس كلّ ما أراد مريد حذفه كان له ذلك))[٥٢] ومقاصد الحذف لا يُغني عنه الذكر في تأديتها[٥٣]، وهي كثيرة ذكر منها الزركشي (ت ٧٣٨هـ) بقوله: ((التفخيم والإعظام، وزيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وزيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك، وطلب الإيجاز والاختصار والتشجيع على الكلام))[٥٤]، فضلاً عن أنَّه يُحقِّق التركيز على ما هو ضروري من الملفوظات، وكذلك مشاركة المتلقي في استنتاج مقاصد الخطاب، ما يضمن له المتعة ومواصلة الاتصال[٥٥]، ولا يصحُّ الحذف إلَّا بعلم المخاطب[٥٦]، والمحذوف بالنسبة للمخاطب بحكم الملفوظ[٥٧]، ويتمُّ الوصول إليه عن طريق المعرفة المسبقة[٥٨] التي يشترك فيها المشاركون في الخطاب .

وفي النص السابق استوقف سيبويه الحذف في النصوص القرآنية السابقة فسأل أستاذه الخليل عن تفسير هذه الظاهرة، وكان جواب الخليل أنَّه رجع إلى كلام العرب واستنبط منه حكماً يفسِّر تلك الظاهرة في القرآن الكريم ، وانتهى إلى أنَّ من عادات العرب التخاطبية طوي بعض المقدِّمات واختزالها في الكلام لعلم المخاطب بها، ثمَّ استشهد بكلامٍ لأحد شعراء العرب حذف فيه جواب رُبَّ .

فالحذف الذي كان في النصوص السابقة يستلزم أنَّ المتكلم افترض سابقاً بأنَّ المتلقي على علمٍ بما ببعض المقدِّمات، ولذلك طواها في الكلام وحذفها من التركيب، فسمة الافتراض المسبق تُجيز للمتكلم حذف كل ما هو معلوم لدى المخاطب على أن شرط ضمان صحَّة التركيب ووجود القرينة الدالة على الحذف .

وممَّا سبق نستنتج أنَّ سيبويه كان يتَّخذ من عبارة (سألت الخليل) آلية تفسيرية لما يُضمر في الخطاب، فهو يركن إلى أستاذه الخليل في كشف الافتراضات السابقة التي تنطوي في الكلام نتيجة علم وتوافق طرفي الخطاب عليها.

٣. القصدية:

هناك فرقٌ بين ما يُقال، وما يُقصد، فما يُقال هو ما تعنيه الملفوظات والمتواليات بقيمها اللفظية، وما يُقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه المخاطب على نحو غير مباشر، اعتماداً على أنَّ المخاطب قادر على أن يصل إلى قصد المتكلم بما يُتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال[٥٩]، ومن دون معرفة المقاصد ((لا يمكن أن يستدل بكلام المتكلم على ما يريد؛ لأن المواضعة، وإن كانت ضرورية لجعل الكلام مفيدا، فهي غير كافية، إذ لا بد من اعتبار المتكلم، أي قصده))[٦٠]، فالمعاني لا تكمن في الأدوات اللغوية المستعملة، بل تكمن عند المتكلم الذي يستعمل تلك الأدوات ويوظفها بشتى السبل لتحقيق مقاصده ونواياه[٦١]، وبذلك يكون ((معنى الشيء هو ما يقصد به ويراد منه، ومعنى اللفظ هو المراد منه والمقصود به))[٦٢].

وقد كان لمفهوم القصدية حضور فاعل في تفسيرات سيبويه لبعض الظواهر اللغوية، وكان في بعضها يعوِّل على شيخه الخليل فيسأله ويتَّخذ من تلك الأسئلة وأجوبتها آليات تفسيرية يعتمدها في تقنين أنظمة اللغة .

وممَّا ورد بهذا الشأن قوله:((وسألت الخليل عن قولهم: أقسمت عليك إلاَّ فعلت ولما فعلت، لم جاز هذا في هذا الموضع، وإنما أقسمت ها هنا كقولك: واللهَّ؟ فقال: وجه الكلام لتفعلنَّ، هاهنا ولكنهم إنما أجازوا هذا لأنهم شبهوه بنشدتك الله، إذ كان فيه معنى الطلب. وسألته عن قوله إذا جاءت مبتدأةً ليس قبلها ما يحلف به؟ فقال: إنما جاءت على نيَّة اليمين وإن لم يتكلَّم بالمحلوف به))[٦٣] .

جاء هذا النص في باب عنونه سيبويه بـ (باب الأفعال في القسم)، وقد ابتدأه بقوله: ((اعلم أنَّ القسم توكيدٌ لكلامك. فإذا حلفت على فعلٍ غير منفي لم يقع لزمته اللامُ. ولزمت اللام النونُ الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة. وذلك قولك: واللهَّ لأفعلنَّ. وزعم الخليل: أنَّ النون تلزم اللام كلزوم اللام في قولك: إن كان لصالحاً، فإن بمنزلة اللام، واللام بمنزلة النون في آخر الكلمة، واعلم أن من الأفعال أشياء فيها معنى اليمين، يجري الفعل بعدها مجراه بعد قولك واللهَّ، وذلك قولك: أقسم لأفعلنَّ، وأشهد لأفعلنَّ، وأقسمت باللهَّ عليك لتفعلنَّ))[٦٤].

أسلوب القسم: جملةٌ يُؤَكَّد بها جملة أخرى، والقَسَمُ يمينٌ يُؤَكِّد به قائله شيئا من إيجاب أو جحد[٦٥]، وقد أبان سيبويه بعض أحكام القسم في هذين النصين وما يهمنا من الأمر هو اشتراط سيبويه في تركيبة جملة القسم وجود (لام التوكيد) ونون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة، وبعد أن انتهى سيبويه لهذه النتيجة واجه بعض التراكيب التي تخالف ما خطَّه من قاعدة ، وهي قولهم: (أقسمت عليك إلاَّ فعلت ولما فعلت) وعند ذلك توجَّه إلى أستاذه الخليل بالسؤال عن هذا الخرق القواعدي، وقد أجاب الخليل على هذا التساؤل بالرجوع إلى مقاصد المتكلم التي تتمثل بما ينويه المتكلم في حديثه، لذلك أقَّر التركيب السابق بـ (لتفعلنَّ)، ولم تنتهِ المحاورة بين

التلميذ والأستاذ بهذا الحد، إذ يثني سيبويه بسؤال آخر لأستاذه عمَّا لو جاء تركيب (ليفعلن) مبتدأ في الكلام فأجابه بقوله: ((هي على نية القسم؛ فكانت إذا قلت على هذا: لأضربنك، وإذا قلت: لينطلقن زيد؛ فكأنك قلت: والله لينطلقن زيد))[٦٦]

فقد انطلق الخليل في جوابه من غرض المتكلم ومقصديته من الكلام مبيناً أثر القصد في صياغة الحدث اللغوي، وبذلك كانت آلية (سألت الخليل) مكوناً إجرائياً اعتمده سيبويه في تفسير المستوى التداولي في الكلام، وفي الكشف عن أنظمة الاستعمال اللغوي ومدى تأثيرها في الصياغات التركيبة .

المبحث الرابع/ تضافر المناهج (التوليدي، الوظيفي، التداولي) في آلية (سألت الخليل) :

يتَّسم التحليل السيبويهي بالتكامل، فهو عندما يُقنن للغة لا يعتمد على منهجٍ واحد، وإنَّما يدور مع النص في كلِّ اتِّجاهاته ويُحاول أن يمسك بكلِّ الخيوط الرابطة بين مفاصل النص اللغوي، ولذلك جاءت دراسته للغة خصبة المعارف جمة الفوائد، وكل ذلك يكمن في أنَّه لم يقتصر على منهج تحليلي واحد، وإنَّما كان يسعى جاهداً للإفادة من كلِّ شيء يوصله إلى نتائج مرضية في دراسته لظواهر اللغة .

وقد وجدناه فيما سبق عرضه أنَّه وظَّف آلية (سألت الخليل) بوصفها وسيلة تفسيرية لجوانب لغوية متعددة، ومنها ما عرضناه سابقاً من قبيل الجانب (التوليدي، الوظيفي، التداولي)، وقد عرضنا لكل منهج عرضاً مستقلاً، أمَّا الآن فنحن بصدد البحث عن تضافر هذه المناهج في نصٍّ تفسيريٍّ واحد اعتماداً على آلية (سألت الخليل)، وقد وجدنا ذلك حاضراً في تحليلات سيبويه لبعض الظواهر اللغوية التي

تحتاج إلى تضافر مجموعة من المناهج لتفسيرها وتقنينها، ولإثبات هذه الفرضية سندرس نصّاً سبق أن تعرضنا له وهو قوله:

((وسألت الخليل عن قوله جلَّ ذكره: " حتَّى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها " أين جوابها؟ وعن قوله جل وعلا: " ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب "، " ولو يرى إذ وقفوا على النَّار " فقال: إنَّ العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم، لعلم المخبر لأيِّ شيءٍ وضع هذا الكلام))[٦٧] .

في هذا النص يُحاول سيبويه بسؤال أستاذه الخليل الكشف عن ظاهرة الحذف في الكلام، وهذه الظاهرة لها حضورها الفاعل في مستويات التحليل عند كلِّ المناهج؛ لما تحمل من خصوبة معرفية تتعلق بالنظام اللغوي الداخلي من جانب، وبما هو خارج اللغة من جانب آخر، وتظهر دقَّة سيبويه في اختياره للأمثلة التي سأل أستاذه عنها، فهو سأله عن الحذف مع الشرط، وهذا الموضوع له تداعياته على كلا مستويي اللغة (النظام، الكلام) اللذين تقوم عليهما كافة المناهج وقد أجابه أستاذه بجواب له من الحضور الواسع في أغلب المناهج اللغوية . وسنحاول بيان ذلك على المستويات التي عرضناها سابقاً وهي (التوليدي، الوظيفي، التداولي) .

١ . الاتجاه التوليدي:

ويظهر هذا المستوى جلياً في سؤال سيبويه عن جواب (إذا) الشرطية بعد أن عرض عدَّة أمثلة قرآنية جاءت فيها (إذا) بلا جواب شرط، وهذا الأمر يمكن أن نفهم منه أنَّ سيبويه كان يبحث عن المقارنة بين البنية العميقة لتركيب (إذا) التي تستدعي فعل شرط وجواب شرط وهو الأصل في الوضع، وبين البنية السطحية

التي وردت فيها (إذا) بلا جواب شرط، فهو يُحاول التأسيس وقراءة التعالق بين ما هو راسخ في ذهن المتكلم من البنية العميقة للشرط، وبين ما هو ظاهر في الاستعمال وهو السطح الذي اعتراه الحذف لأحد ركنيه . و(الحذف) من العمليات الكبرى في مجال النحو التحويلي إذ فيه يتم استبعاد مكون من مكونات الجملة، وهو عنصر من عناصر التحويل يطرأ على الجملة النواة التوليدية الاسمية أو الفعلية لغرض في المعنى، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه ، وتحمل ذات الخاصية التي كانت لها قبل أن يجري عليها التحويل))[٦٨] ، ويشترط في الجمل التي يصيبها الحذف أن لا تخرج بسببه عن الصحة النحوية والمعنوية[٦٩] .

وحتَّى نفسِّر الحذف لا بدَّ من افتراض بنية عميقة تُعوض فيها جميع العناصر الأصلية لجملة النواة، وقد قيل ((إنَّ اللجوء إلى البنية العميقة في النحو العربي إنَّما كان لتفسير الأبنية والتراكيب التي تعتريها بعض التحوّلات في سعة الكلام ونظمه، من مثل الحذف، والتقديم، والتأخير وغيرها))[٧٠]؛ ولذلك فهي مستوى يدفع ما تبقى من غموض ويرفع كل إبهام عن الجملة نفسها .

ومن هنا كان سيبويه يسأل أستاذه عن التركيب الأصلي القار في الذهن للشرط، وعن السبب الذي أدَّى به إلى التحول إلى هذه البنية الطارئة التي أفقدته أحد ركنيه، ومع ذلك فهو تركيب تام يحسن السكوت عليه، وقد أجابه أستاذه أنَّ هذه البنية السطحية التي يُنتقل إليها لا تكون إلَّا في حالة علم المخاطب لأي شيء سيق ذلك الكلام، وهذا الأمر من وجهة التوليدية التحويلية يُمكن تفسيره بأن المتكلم يسعى إلى التخلص من كلِّ العناصر الخارجة عن الغرض الذي سيق الكلام من أجله ما دامت البنية العميقة حاضرة في ذهن كلا المتحاورين، ومن هنا كانت إجابة الخليل

بأنَّ الحذف حدث لعدم حاجة المخاطب إليه؛ لكونه معلوماً له .

وإلى هنا تبيَّن كيفية استثمار سيبويه لآلية (سألت الخليل) في تفسير التغيرات الطارئة التي تصيب التركيب اللغوي فتنقله إلى تركيب آخر يختلف عمَّا هو قار في الذهن، وهو بذلك يقارن بين بنيتين: عميقة وسطحية وهذا جزء أساسي من اهتمامات المدرسة التوليدية التحويلية .

٢. الاتجاه الوظيفي:

وهذا المستوى يمكن أن نتلمسه في سؤال سيبويه إذا نظرنا إليه من الجانب الوظيفي، فهو كان يسأل عن سبب حذف جواب (إذا)، لأنَّه يعلم أنَّ (إذا) اسم متضمن معنى الشرط[٧١]، ولذا فهو من أدوات الشرط التي تُعرَّف بأنَّها: ((كَلِمٌ وضعت لتعليق جملة بجملة تكون الأولى سبباً والثانية مسبباً))[٧٢]، وكل أدوات الشرط ((تقتضي جملتين تسمى الأولى شرطا والثانية جزاء وجوابا أيضا. ويجب كون الأولى فعلية، وأما الثانية: فمنها "أيضا" أن تكون فعلية، وقد تكون اسمية))[٧٣]، فالوظيفة التي تؤديها أدوات الشرط هي تعليق فعل بفعل بعلاقة سببية[٧٤]، يسمَّى الفعل الأول (فعل الشرط)، والثاني جواب الشرط .

وفي معرض سؤال سيبويه لأستاذه يمكن أن نلحظ الجانب الوظيفي في بحثه عن جواب (إذا)، لأنَّ وظيفتها التركيبية تقتضي ركنين (فعل الشرط) و (جواب الشرط)، وقد وردت في الأمثلة التي ذكرها سيبويه من دون جواب، ولذلك سأل أستاذه عن سبب اختفاء جوابها الذي هو من صميم وظيفتها .

وقد أجابه أستاذه الخليل جواباً وظيفياً، فقال له إنَّ جواب (إذا) محذوف لعلم

السامع به، وبذلك يُقنن لأدوات الشرط وظيفة جديدة، وهي حذف الجواب إذا كان معلوماً لدى السامع، وبذلك يحدث تحول وظيفي لأدوات الشرط، إذ تتلبَّس بوظيفة يُضفيها سياق التواصل عليها، فتتحول من ركيزة معتمدة على ركنين إلى ركيزة معتمدة على ركن واحد، وهو جواب الشرط .

وإلى هنا كشفنا البعد الوظيفي في النصِّ السابق، وقد ظهر جلياً كيفية تسخير سيبويه لآلية (سألت الخليل) في الجانب الوظيفي، الذي يعني بالكشف عن الوظيفة التي تناط بالعناصر اللغوية في أثناء التركيب .

ثالثاً/ الاتجاه التداولي:

لقد سبق أن تعرضنا لهذا النص عند تعرضنا للمستوى التداولي، وهناك درسناه ضمن مقولة (الافتراض المسبق)، أمَّا الآن فسندرسه من الوجهة التداولية أيضاً ولكن في مقولة أخرى، وهي الاستلزام الحواري؛ والغرض من ذلك بيان مدى خصوبة التحليل السيبويهي، الذي ينفتح على أكثر مناهج اللغة .

ويمكن أن نتلمَّس الاستلزام الحواري في سؤال سيبويه وفي إجابة الخليل، إذ سأل سيبويه عن سبب حذف جواب (إذا)، فرد عليه الخليل أنَّ العرب تحذف ذلك لعلم المخاطب به، وهذا هو مبدأ التعاون الذي جاء به غرايس، وهو مبدأ عام صيغته: (ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه) [٧٥]، وفكرة هذا المبدأ أنَّ المتكلم والمخاطب متعاونان على فهم المقصود من الكلام، ولذلك نرى المتكلم في بعض الأحيان يتخطَّى النظم العرفية في الكلام، ومع ذلك لا نجد اعتراضاً من لدن المخاطب، بل نرى قبولاً وفهماً لما يقصده المتكلم، وهذا

الأمر يمكن أن نشاهده في الأمثلة التي ساقها سيبويه، إذ تمَّ فيها حذف جواب (إذا) وهي مخالفة لما تعارف عليه أبناء اللغة، لأنَّهم قد تواضعوا على أنَّ (إذا) تأتي بمعنى الشرط، وهي تربط بين فعل الشرط وجوابه، أمَّا في الأمثلة القرآنية التي جاء بها سيبويه فقد أُنتهكت هذه المسلمة، وجاءت (إذا) بلا جواب، وقد فسَّر الخليل الحذف بأنَّه معلوم من لدن المخاطب، وهذا بعينه مبدأ التعاون الذي جاء به غرايس، فالخليل كان يقصد بأنَّه ثمَّة تعاون وتفاهم بين المتكلم والمخاطب على إتيان الكلام بحسب الوجه الذي يبتغيه الغرض من التخاطب، ولمَّا كان جواب (إذا) مفهوماً من لدن المخاطب حُذف من الكلام .

وممَّا سبق تبيَّن حضور آلية (سألت الخليل) في المستوى التداولي، فقد وظَّفها سيبويه لتفسير الكلام المستعمل في أثناء التواصل، الذي يُخالف ما تواضع عليه أبناء اللغة في الأصل، وذلك لأنَّه كان يعي جيداً أنَّ التغيرات التي تنقل البنية الأصلية إلى بنية فرعية هي تغيرات إجبارية طارئة فرضها مقام التواصل .

الخاتمة

١. لقد أودع سيبويه كتابه مفاتيح مهمَّة اتَّخذ منها آليات تفسيرية للغة على كافة مستوياتها، بحيث لم يترك جنبة لغوية إلَّا وتحدَّث بها وأصَّل لها، معتمداً في ذلك على آليات متعددة منها آلية (سألت الخليل)

٢. أثبت البحث حضور آلية (سألت الخليل) في المنهج التوليدي التحويلي، ذلك أنَّ سيبويه كان ينطلق منها في الكشف عن البنية العميقة للكلام ثمَّ مقارنتها مع البنية السطحية، وبعد ذلك تأشير الفوارق ما بين البنيتين على مستوى التركيب والدلالة .

٣. كان لآلية (سألت الخليل) حضور خصب على مستوى التحليل الوظيفي، إذ انطلق منها سيبويه في الكشف عن الوظائف التي تُناط بالعناصر اللغوية في أثناء انتظامها في السياق، ثمَّ بعد ذلك ما يُصاحب هذه العناصر من تغييرات وظيفية يفرضها مقام التواصل .

٤. اتَّخذ سيبويه من آلية (سألت الخليل) محوراً في التحليل التداولي، فهو تارة يحاول بها الكشف عن المقام الذي أنتج فيه الخطاب، وأُخرى عن الافتراضات السابقة التي تتم بين المتكلم والمخاطب، وثالثة عن قصدية المتكلم ما يترتب عليها من تأثيرات في الأحكام الإعرابية .

٥. أفضى البحث إلى أنَّ آلية (سألت الخليل) محور تتلاقح وتتواشج به المناهج اللسانية (التوليدي والوظيفي والتداولي)، ممَّا يعني أنَّ المنهج التكاملي كان حاضراً في وعي سيبويه في أثناء دراسته وتفسيره للظواهر اللغوية .

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين...

الهوامش

١- دلائل الإعجاز : ١٤ ، ينظر: نهاية الإيجاز: ١٥٨.

٢-ينظر: البرهان في وجوه البيان: ١١٣.

٣-ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٣/ ٦٨.

٤-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٢/ ٢٢٩ .

٥-ينظر: سيبويه إمام النحاة: ٩٣

٦-المدارس النحوية: ١/ ٦ .

٧-المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٢/ ٣٤٧ .

٨-في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق): ٥٨ .

٩-ينظر : مبادئ اللسانيات: ٣٢٠.

١٠-ينظر : مقالات في اللغة والأدب : ١/ ٦٦ .

١١- كتاب سيبويه: ٣/ ٥٩ - ٦٠ .

١٢-من الأنماط التحويلية في النحو العربي / ١٢ .

١٣-من الأنماط التحويلية في النحو العربي: ١١ .

١٤-كتاب سيبويه: ٣/ ٥٦ – ٥٧ .

١٥-المنهج الوصفي في كتاب سيبويه: ٢٢٧.

١٦- قواعد تحويلية للغة العربية: ٧ .

١٧-الكتاب: ٣/ ١٥١.

١٨-الألسنية المبادئ والإعلام: ٢٦٧ .

١٩-المصدر نفسه .

٢٠-مدخل إلى دراسة الجملة العربية / ٦٠ .

٢١-معجم اللسانيات الحديثة: ٤٩ .

٢٢-السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية مقاربة لسانية: ١٣

٢٣-كتاب سيبويه: ٣/ ٥٩ – ٦٠

٢٤-شرح تسهيل الفوائد: ٤/ ٧١.

٢٥-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢/ ٥٥٠

٢٦-ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٢/ ٦٣ .

٢٧-اللباب في علل البناء والإعراب : ٢/ ٦٣ .

٢٨-التعليقة على كتاب سيبويه: ٢/ ١٧٥ .

٢٩-كتاب سيبويه: ٣/ ١٢٢ .

٣٠-ينظر: تحليل الخطاب المسرحي: ١١٧.

٣١-ينظر: القاموس الموسوعي: ٦٧٧.

٣٢-التفكير البلاغي عند العرب: ٢٠٨.

٣٣-الإحاطة في علوم البلاغة: ١٢.

٣٤-الكتاب: ٢/ ١٤٩ – ١٥١.

٣٥-أمالي ابن الشجري: ٣/ ٧٦

٣٦-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ٨٩

٣٧-شرح أبيات سيبويه ، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (المتوفى: ٣٨٥هـ): ١/ ٣٦٩

٣٨-شرح كتاب سيبويه: ٢/ ٤٧٨

٣٩-شرح أبيات سيبويه: ١/ ٣٦٩

٤٠- معاني النحو : ٣/ ١٨٩ .

٤١- الكشاف : ٤ / ٨١٠ – ٨١١ .

٤٢-الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ١٣٣ .

٤٣-الكتاب: ٢/ ١٥٤ – ١٥٥ .

٤٤-ينظر: المعنى وظلال المعنى: ١٥٣-١٥٤ .

٤٥-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٦ .

٤٦-ينظر: التداولية عند علماء العرب: ٣٠-٣٢ .

٤٧-علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية: ١٧٦ .

٤٨-سورة الزمر: ٧٣

٤٩-سورة البقرة: ١٦٥

٥٠-كتاب سيبويه: ٣/ ١٠٣ – ١٠٤ .

٥١-ينظر: البلاغة العربية فنونها وأفنانها: ٢٤٧ ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح: ٢٠٤.

٥٢-شرح السيرافي: ٥/ ٦٥.

٥٣-ينظر: خصائص التراكيب: ١٣٥.

٥٤-البرهان في علوم القرآن: ٣/ ١٢٠.

٥٥-ينظر: البلاغة الحديثة في ضوء النهج الإسلامي: ٦٠-٦٣.

٥٦-ينظر: الكتاب: ١/ ٢٢٤.

٥٧-ينظر: الخصائص: ١/ ٢٨٥ ، أصول تحليل الخطاب: ٢/ ١١٤٨.

٥٨-ينظر: علم لغة النص: ١٧٥.

٥٩-ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣.

٦٠-بنية العقل العربي: ٦٩.

٦١-استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ١٩٧.

٦٢-ينظر: المصدر السابق.

٦٣-الكتاب: ٣/ ١٠٥ – ١٠٦.

٦٤- الكتاب: ٣/ ١٠٣.

٦٥-ينظر: اللمع في العربية: ٩/ ٩٠.

٦٦-سر صناعة الإعراب: ٢/ ٧٤.

٦٧-كتاب سيبويه: ٣/ ١٠٣ – ١٠٤.

٦٨-في نحو اللغة وتراكيبها: ١٣٤.

٦٩-الألسنية العربية: ٨١

٧٠- التحويل في النحو العربي: ٤٥.

٧١-ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢/ ١٨٠ .

٧٢- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ٣/ ١٢٧٤.

٧٣- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ٣/ ١٢٧٧.

٧٤- اللباب في علل البناء والإعراب: ٢/ ٦٢ .

٧٥-ينظر: اللسان والميزان: ٢٣٨.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١.آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، ٢٠٠٢م.

٢.الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

٣.الإحاطة في علوم البلاغة، عبد اللطيف شريفي وزبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

٤.الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي أدراوي، دار الأمان، الرباط، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٥.أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (تأسيس نحو النص)، محمد الشاش، كلية الآداب منوبة، سلسلة اللسانيات بالاشتراك مع المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط١، ٢٠٠١م.

٦.الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام ، الدكتور ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٣ م .

٧.أمالي ابن الشجري ، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (المتوفى: ٥٤٢هـ) ، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط: ١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م .

٨.البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٩.بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، د. عبد المتعال الصعيدي، منشورات مكتبة الآداب، القاهرة، ط١٧، ٢٠٠٥م.

١٠.البلاغة العربية فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د. فضل حسن عباس، مكتبة الحسن للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت).

١١.بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي، ط٣، الدار البيضاء، ١٩٩٣

١٢.تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٣م.

١٣.التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة

للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٤.التعليقة على كتاب سيبويه، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي (الأستاذ المشارك بكلية الآداب)، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

١٥.التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، حمادي صمود، (د.ط)، منشورات الجامعة التونسية، (د.ط)، ١٩٨١.

١٦.توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .

١٧.الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:٤ ، (د ت) .

١٨.خصائص التراكيب دراسة تحليليّة لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٤، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٩.السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية مقاربة لسانية، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، (د ت)

٢٠.شرح أبيات سيبويه ، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (المتوفى: ٣٨٥هـ) ، الدكتور محمد علي الريح هاشم ، طه عبد الرءوف سعد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر ، هـ - ١٩٧٤ م

٢١.شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط:١ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)

٢٢.شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيّد علي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٢٣.علم الدلالة السيمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، أ. شاهر الحسن، دار الفكر، عمان، (د.ط)، ٢٠٠١م.

٢٤.علم لغة النصّ ، النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، تقديم د. سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٥.في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق) :

د. خليل عمايرة ، عالم المعرفة – جدة ، ط١ / ١٩٨٤ : ٥٨ .

٢٦.القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلار وآن روبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف عزّ الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، (د.ط)، ٢٠١٠م.

٢٧.قواعد تحويلية للغة العربية ، الدكتور محمد علي الخولي ، دار المريخ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٩٨١ م .

٢٨.الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة

٢٩.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط:٣ ، – ١٤٠٧ هـ

٣٠.اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط:١ ، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .

٣١.اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، مركز الثقافة العربي، بيروت – لبنان، ط١، (د.ط).

٣٢.اللمع في العربية، لأبي الفتح، عثمان بن جني، تحقيق حامد المؤمن، مطبعة العاني بغداد، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م: ٢٨٦ ، الإيضاح في شرح المفصل، للشيخ أبي عمرو، عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي ت٦٤٦هـ، تحقيق وتقديم د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٢م – ١٤٠٢هـ: ٩/ ٩٠ .

٣٣.مبادئ اللسانيات : د. أحمد محمد قدور ، دار الفكر– دمشق / ٢٠٠٨

٣٤.معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط:١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

٣٥.معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا، مكتبة لبنان، ١٩٩٧، (د ط) .

٣٦.المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي، الصنائع، ط٢، ٢٠٠٧م.

٣٧.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ ، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ،

دار الفكر – دمشق ، ط:٦ ، ١٩٨٥

٣٨.مقالات في اللغة والأدب : د. تمام حسان ، عالم الكتب – القاهرة ، ط١ / ٢٠٠٦

٣٩.من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، القاهرة ، الخانجي ، ط١ ، ١٩٩٠ م .

٤٠.المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، نوزاد حسن أحمد حسن ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب –جامعة بغداد ، ١٩٩١ م .

٤١.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.